

خطبة الجمعة بتاريخ ٢١/١١/٢٠٢٥ الموافق ٣٠ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

عَظْمَةُ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ

الحمد لله نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَعِذُّ بِهِ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْغُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ سَبَأٍ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ كَابِلٍ مِائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً أَهْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إِنَّ النَّاسَ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ وَاخْتِلَافِ الْبِلَادِ وَتَنَوُّعِ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ يَرَى أَنَّ الْبَشَرَ لَيْسُوا سَوَاءً، فَلِلنَّاسِ أَهْوَاءُ شَتَّى وَعَارَاءُ مُتَبَايِنَةٌ وَمَذَاهِبُ مُتَفَرِّقَةٌ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ وَمِنْهُمْ الْكَافِرُ وَمِنْهُمْ الصَّالِحُ وَمِنْهُمْ الطَّالِحُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ عَادَاتُهُمْ وَتَقَالِيدُهُمْ، وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالتَّعَمُّ الْكَثِيرَةِ حَقَّ الشُّكْرِ وَمِصْدَاقُ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ غَافِرٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

بَلْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ وَمَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ لِرَبِّهِمْ. فَحَرِيٌّ بِمَنْ وَقَفَهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَأَنَارَ قَلْبَهُ بِالْهُدَى أَنْ يَكُونَ شَاكِرًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَلْيُعْلَمَنَّ أَنَّ الشُّكْرَ شُكْرَانِ شُكْرُ فَرَضٍ وَشُكْرُ مُسْتَحَبٍّ، فَالشُّكْرُ الْفَرَضُ هُوَ عَدَمُ اسْتِعْمَالِ النِّعَمِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ كَالْجَوَارِحِ أَيْ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ وَالْمَالِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ التُّطْقِ أَنْ لَا تَتَكَلَّمَ بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ السَّمْعِ أَنْ لَا تَسْتَمِعَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْبَصَرِ أَنْ لَا تَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَهَكَذَا بِالنِّسْبَةِ لِسَائِرِ الْجَوَارِحِ وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْمَالِ أَنْ لَا تُنْفِقَهُ فِي الْحَرَامِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تَتَعَلَّمَ مَعَاصِيَ الْجَوَارِحِ لِتَعْرِفَ مَا الَّذِي يَحْرُمُ عَلَيْكَ اقْتِرَافُهُ فَتَجْتَنِبَهُ، وَأَنْ تَتَعَلَّمَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ الْمُعَامَلَاتِ لِيَصِحَّ لَكَ الْكَسْبُ مِنْ طَرِيقٍ حَلَالٍ.

وَأَمَّا الشُّكْرُ الْمُسْتَحَبُّ فَهُوَ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ الدَّالُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْعِمُ وَالْمُتَقَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَعَّرُونَ﴾.

وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ الْجَنِيدُ مَا الشُّكْرُ أَيْ الْوَاجِبُ فَقَالَ أَنْ لَا يُعْصِيَ اللَّهُ بِنِعْمِهِ اهْ فَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ شَاكِرًا لِرَبِّهِ الشُّكْرُ الْوَاجِبُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ فَلَا يُقْصَرُ فِي آدَاءِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا فِي تَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، فَمَنْ أَدَّى الْوَاجِبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ فَهُوَ عَبْدٌ شَاكِرٌ، ثُمَّ إِذَا لَمْ يَتَشَاغَلِ الْعَبْدُ بِالنِّعَمِ عَنِ الْمُنْعِمِ وَأَدْرَكَ عَظِيمَ مَا يَكْتَنِفُهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَتَمَكَّنَ فِي ذَلِكَ وَزَادَ فِي الْخَيْرَاتِ فَوْقَ مَا هُوَ فَرَضٌ عَلَيْهِ سُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا، وَالشُّكُورُ أَقْلٌ وَجُودًا مِنَ الشَّاكِرِ الَّذِي هُوَ دُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ سَبَأٍ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾ ﴿١٣﴾ فَالْأَتْقِيَاءُ الْأَنْقِيَاءُ الَّذِينَ لَا يَحْمِلُهُمُ التَّشَاغُلُ بِالنِّعَمِ عَنْ شُكْرِ الْمُنْعِمِ نَزَرٌ يَسِيرٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿٣﴾. أَيْ كَثِيرَ الشُّكْرِ وَكَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَيْ فَكُونُوا شَاكِرِينَ كَمَا كَانَ أَبُوكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَدْ كَانَ مِنْ شُكْرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ إِذَا أَكَلَ وَإِذَا شَرِبَ وَإِذَا لَبَسَ وَإِذَا احْتَدَى (لَبَسَ حِذَاءً) وَإِذَا نَامَ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

الصادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ
الظَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclaves de *Allah*, je me recommande ainsi qu'à vous, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* Al-*ʿAdhim*, faites donc preuve de piété à l'égard de *Allah* votre Seigneur Lui qui dit dans Son livre honoré dans la sourate *Saba* ce qui signifie : « **Parmi Mes esclaves, peu sont ceux qui remercient [Allah] de manière totale et complète.** » Et d'après *ʿAbdou l-Lah* fils de *ʿOumar*, que *Allah* l'agrée lui et son père, il a dit : Le Messager de *Allah* ﷺ a dit dans un *ḥadith* [rapporté par Mouslim] ce qui signifie : « **Il en est des gens tout comme des chameaux, tu en trouves à peine un sur cent qui soit valide pour faire le voyage.** »

Qui observe l'état des gens, la variété des pays et les différences entre les communautés et les peuples, verra que les humains ne sont pas tous identiques. Les gens ont différents penchants... différentes opinions... différentes voix... Il y en a qui sont croyants, d'autres qui sont mécréants... Il y en a qui sont vertueux, d'autres qui sont grands pécheurs... Chaque peuple a ses habitudes, ses traditions. Peu d'entre eux sont ceux qui remercient *Allah* – Lui Qui leur a fait grâce de Ses innombrables bienfaits – de manière véritable. Preuve en est la parole de *Allah* dans la sourate *Ghafir* ce qui signifie : « **Certes Allah accorde beaucoup de grâces aux gens mais la plupart des gens ne [L'en] remercient pas.** » Plus encore, la plupart des gens ne connaissent pas ce qu'est le véritable remerciement. Quelle est donc l'obligation qui leur incombe à ce sujet envers leur Seigneur ?

Il faut que celui à qui *Allah* a accordé la réussite d'être sur la vérité, à qui *Allah* a éclairé le cœur par la bonne guidée, qu'il soit de ceux qui remercient le Seigneur des mondes. Que l'on sache qu'il y a deux sortes de remerciement : un remerciement qui est obligatoire et un remerciement qui est recommandé. Le remerciement qui est obligatoire consiste à ne pas utiliser les bienfaits dont *Allah* t'a fait grâce, tels que tes organes – c'est-à-dire les membres de ton corps – ainsi que tes biens, dans la désobéissance à *Allah*.

Ainsi, le remerciement de *Allah* ta^{ʿala} pour la grâce de la parole consiste à ne pas dire ce que *Allah* a interdit de dire... Le remerciement de *Allah* pour la grâce de l'audition consiste à ne pas écouter ce que *Allah* a interdit d'écouter... Le remerciement de *Allah* pour la grâce de la vision consiste à ne pas regarder ce que *Allah* a interdit de regarder... Et ainsi de suite pour le reste des organes ! Quant au remerciement de *Allah* pour les biens matériels qu'Il nous a accordés, il consiste à ne pas les dépenser dans l'interdit. Ceci implique que tu prennes connaissance des péchés des organes, pour connaître ce qu'il t'est interdit de commettre afin de l'éviter et d'apprendre les jugements des transactions dont tu as besoin afin que tes acquisitions soient valides, pour que tu puisses acquérir tes biens à partir d'une voie licite !

Maintenant, le remerciement qui est recommandé, c'est la louange par la langue qui indique que *Allah* est Celui Qui accorde les grâces, Celui Qui accorde Ses bienfaits à Ses esclaves sans que cela soit obligatoire pour Lui. *Allah*, rien n'est un devoir pour Lui. *Allah* dit dans la sourate *An-Nahl* ce qui signifie : « **Toute grâce dont vous bénéficiez est accordée par Allah ; par ailleurs, si vous êtes touchés par la nuisance, c'est Lui que vous implorez.** »

L'Imam *Al-Jounayd* avait été interrogé : « Qu'est-ce que le remerciement obligatoire ? » C'est-à-dire quel est le devoir en ce qui concerne le remerciement ? Il avait dit : « *C'est de ne pas désobéir à Allah avec Ses grâces qu'Il accorde.* » Ainsi, l'homme doit remercier Son Seigneur par le remerciement obligatoire en toutes situations : il ne doit pas manquer d'accomplir ce que *Allah* lui a rendu obligatoire de faire... ni manquer d'abandonner ce que *Allah* lui interdit de faire...

Par conséquent, quelqu'un qui accomplit les devoirs et qui évite les péchés, c'est un esclave *chakir* – qui remercie *Allah* –. Puis, si l'esclave se consacre à l'obéissance de *Allah* sans que les bienfaits que *Allah* lui a accordés ne l'en détournent, s'il reconnaît l'éminence des grâces que *Allah* lui a accordé en restant ferme là-dessus et qu'il augmente en bienfaisance au-delà de ce qui lui était obligatoire d'accomplir, alors cet esclave est appelé « *chakour* ». Le *chakour* – celui qui fait constamment preuve de reconnaissance envers *Allah* – est plus rare en nombre que le *chakir* – celui qui remercie *Allah* – dont le degré est inférieur. *Allah ta'ala* a dit dans la sourate *Saba'* ce qui signifie : « **Parmi Mes esclaves, peu sont ceux qui remercient [Allah] de manière totale et complète.** »

Ainsi les pieux, les purs, ceux qui ne se sont pas laissés détourner par les bienfaits et qui remercient donc pleinement Celui Qui accorde les grâces, sont très peu nombreux parmi les croyants. *Allah ta'ala* fait l'éloge de Son prophète *Nouh* *alayhi s-salam* en disant dans la sourate *Al-Isra'* ce qui signifie : « **...la descendance de ceux que nous avons fait embarquer avec Nouh, certes c'était un esclave chakour** » c'est-à-dire qu'il remerciait beaucoup *Allah*, il remerciait *Allah* en toutes situations, c'est-à-dire, soyez de ceux qui remercient tout comme votre père *Nouh* le faisait, *alayhi s-salam*. Parmi les marques de remerciements de *Nouh* *alayhi s-salam*, il y a qu'il louait *Allah ta'ala* dans chaque situation : lorsqu'il mangeait... lorsqu'il buvait... lorsqu'il s'habillait... lorsqu'il se chaussait... lorsqu'il dormait... et lorsqu'il se réveillait...

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ

صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ
أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي
فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا
تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ
عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّعِبُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ
عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ
يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ.